قضايا سياسية

اسم المقال: الفكر المتطرف واليات التصدي له داخليا : العراق أنموذجا
اسم الكاتب: أ.م.د. منى حمدي حكمت
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1506
تاريخ الاسترداد: 2025/05/12 04:51 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الفكر المتطرف واليات التصدي له داخليا : العراق أنموذجا

Extremism Thought and Mechanisms to Address it Internally : Iraq is A model

ا.م. د منى حمدي حكمت*

MUNA HAMDI HEKMAT

الملخص :

يعد التطرف من أكثر القضايا المثيرة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والسياسة لما له من آثار ونتائج سلبية على حياة الأفراد والمجتمعات اصطحبت معها الذعر والخوف في نفوس أفرادها ، فهي ظاهرة متشابكة الأبعاد تناولت بالدراسة من قبل علماء النفس والاجتماع ، لذا يتطلب التعامل الناجع معها في محاولة لمعرفة حقيقتها والعوامل المؤثرة فيها .

والتطرف له تداعيات سلبية على حياة المجتمعات لما له من استجابات غير واعية ، خاصة بين فئة الشباب الذين انخدعوا بتلك التنظيمات لقلة علمهم وثقافتهم الهشة مما سهل تجنيدهم دون أدنى كلفة أو تعب . لذا ينبغي مواجهة هذا الفكر الهدام ، وان هذه المواجهة يجب أن تكون مسؤولية جماعية تبدأ بالأسرة وتنتهي بالدولة ، مع فرض عقوبات على كل دولة تتبنى هذه الأفكار الهدامة ، والعمل على إيجاد حصانة فكرية لدى كافة شرائح المجتمع من هذه الأفكار الضالة . ولهذا جاءت فرضية البحث متصدية لهذا الفكر الهدام من خلال ضرورة العمل على تجفيف مسبباته من خلال اعتماد آليات متعددة ومختلفة للوصول بالمجتمع إلى مرحلة الاستقرار للعيش الآمن لجميع أفراد المجتمع في وطن واحد.

الكلمات المفتاحية : التطرف ، الإرهاب ، التعصب ، الغلو ، جدلية العلاقة ، آليات التصدي.

Abstract

* كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد Munaahamdii@gmail.com

Extremism is one of the most controversial issues and concerns of intellectuals and politicians because of its from negative effects and consequences on the lives of individuals and societies, it brought with it panic and fear in the world the souls of its members , it is a phenomenon intertwined dimensions dealt with the study by psychologists and the meeting ,so it requires effective dealing with it in an attempt to know its truth and the influencing factor in it.

Extremism has negative repercussions on the lives of societies because of its unconscious responses, especially among the group of young people who were deceived by these organizations due to their lac of knowledge and their fragile culture, which facilitated their recruitment and washing their minds without the slightest cost or fatigue and for several reasons, so this destructive thought should be confronted and that this confrontation must be a collective responsibility that begins with the family and ends with the state, with the imposition of sanctions on every country that adopts these destructive ideas, and work to create intellectual immunity for all segments of society from these misguided ideas .

That is why the research hypothesis came in response to this destructive thought through the need to work on drying its causes by adopting multiple and different mechanisms to bring society to the stage of stability for the safe living of all members of society in one homeland.

Key Words : Extremism ,Terror, Fanaticism , hyperbole , The dialectic of the relationship, coping mechanisms.

المقدمة :

التطرف هو ظاهرة قديمة لكن خطورتها شديدة في ظل العولمة إذ أصبحت ظاهرة عالمية ، وسميت بذلك كونها لا تخص مجتمع دولة معينة ، أو ديانة واحدة . فضلا عن ذلك ، كونها تعد نموذجا قائما على مر العصور والأزمان مع اختلاف المسببات نتيجة لاختلاف الظروف والأوضاع ونسق القيم والمعايير السائدة في كل مجتمع . فما يعتبره مجتمعا ما تطرفا فمن الممكن أن يكون مألوفا في مجتمع آخر . وما يعد تطرفا في الماضي قد لا يكون كذلك في الوقت الحاضر . وما ينسب إلى البلدان العربية والإسلامية كونها منابع التطرف فهذا غير صحيح ، فقد سبقت أوروبا تلك البلدان في تعرضها لنزاعات واحترابات دينية وطائفية واثنية نتيجة التطرف في الأفكار والسلوك ، وهذا ما أكده المفكر الفرنسي روجيه غارودي الذي رأى أن التطرف الديني والعقائدي الموجود في الغرب يعد الأم لحركات التطرف الإسلامية . فعلى سبيل المثال ، شهدت أوروبا حرب المائة عام ، وحرب الثلاثين عام التي كانت حرب دينية وطائفية بالدرجة الأولى بين الكاثوليك والبروتستانت.

والتطرف بكل أشكاله يكمن في الأفكار قبل تحولها إلى سلوك إرهابي ، وتمتد جذور التطرف في عمق التاريخ الإسلامي بدءا من ابن تيمية وأصحاب القراءة الحرفية للنصوص القرآنية، وحتى أن الحركات الجهادية المعاصرة بالرغم من تعددها وتباعدها زمنيا إلا أن كل واحدة من هذه الحركات تحمل فكرا متشددا يضيف جرعة زائدة من العنف والإرهاب في السلوك .

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في ضوء الاعتبارات التالية :

1- كون ظاهرة التطرف أصبحت تهدد امن واستقرار المجتمعات ، فمن الضروري بحث هذه الظاهرة ومعالجتها من زاوية تربوية لان استقرار المجتمع وتقدمه يتوقف على معالجة هذه الظاهرة أولا تكمن أهميتها ، أيضا ، في مساعدة الجهات الأمنية في تحديد وتشخيص الأسباب ، وبرامج الوقاية والعلاج من خلال ما تقدمه هذه الدراسة من مقترحات مفيدة لعلاج التطرف الفكري من منظور تربوي .

2- تشكل نقطة انطلاق لكثير من الباحثين لإجراء دراسات تقدم من خلالها حلولا أخرى واقعية لمعالجة التطرف .

هدف البحث : تستهدف الدراسة تحقيق المزيد من الفوائد للمهتمين بهذه الظاهرة لغرض مواجهتها من خلال التعرف على مفاهيم التطرف وتمييزها عن مفاهيم مقاربة لها . ومن ثم التعرف على مخاطر هذه

الظاهرة وما تتركه من اثر بين أفراد المجتمع ، فضلا عن معرفة مسبباتها لغرض إيجاد وسائل لمجابهتها وانحسارها في المجتمع

مشكلة البحث : تكمن في أن هذا الفكر الهدام له تداعيات سلبية على حياة المجتمعات ، لان له استجابات غير واعية لوقائع الفشل ، أو لأهداف سياسية تختفي وراءه ، كما أن الجهل والتخلف والطائفية وفشل التنمية ، وغيرها من العوامل المساعدة للانجراف وراء ذلك الفكر الهدام . لكن هل هذا يعني انه ليست هناك معالجات للتصدي لهذا الفكر نظريا وعمليا للتخفيف من وطأته على أفراد المجتمعات ، خاصة الفئة الشابة الأكثر انجذابا واستجابة له ؟

فرضية البحث : ننطلق من فرضية مفادها أن التصدي للتطرف فكرا وسلوكا يتوقف على ضرورة تجفيف منابعه فكريا ، وذلك من خلال تجفيف مسبباته وتجريده من المقومات التي يستند إليها في التجنيد والتعبئة ، أي أن نحول اهتمامنا العاجل إلى معركة الأفكار التي تدور رحاها في أنحاء العالم الإسلامي ، وإلا سوف يجذب تطرف هؤلاء الخوارج الملايين من التابعين لهم داخل العالم الإسلامي وخارجه .

ولبرهنة فرضية البحث ، سنحاول الإجابة على التساؤلات التالية :

1- ماذا نعني بالتطرف ؟

2- ما هو السياق التاريخي لتبلور مفهوم التطرف بصورة عامة ، وفي العراق بصورة خاصة .

3- ما هي الدوافع الكامنة وراء انجراف الأشخاص وتحديدا الشباب في الانضمام إلى التنظيمات الإرهابية ؟

4- ما هي الآليات والسبل الكفيلة التي تحول دون انتشار التطرف فكرا وسلوكا والتخفيف من وطأته وانحساره .

الإطار المنهجي للبحث : لغرض الإحاطة بموضوع الدراسة والإجابة عن الأسئلة التي تطرحها مفردات الدراسة والتحقق من صحة فرضيتها فقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي لمعرفة جذور ظاهرة التطرف وبداياته والتي تمتد إلى ما قبل الوجود البشري ، فضلا عن استخدام مناهج أخرى ساندت ضرورات البحث العلمي كالمنهج التحليلي والمنهج النقدي .

تقسيمات الدراسة : واستنادا إلى ذلك ، فقد تم تقسيم البحث على المحاور التالية :

المحور الأول : مفهوم التطرف ومفاهيم مقاربة له

المحور الثاني : جذور التطرف

المحور الثالث : دوافع التطرف

المحور الرابع : آليات التصدي للفكر المتطرف

أولا : مفهوم التطرف ومفاهيم مقاربة له

1- **مفهوم التطرف:** من المسلم به أن المفاهيم لا تولد من فراغ ، بل ترتبط بدلالات تعبر عن مضامينها الأساسية ومقاصدها الغائية . ومن المسلم به أيضا أن لكل مفهوم له دلالاته اللغوية والاصطلاحية . وانطلاقا من ذلك ، واتساقا مع متطلبات البحث سنحاول في هذا المحور الإلمام بمفهوم التطرف ، وكذلك الإلمام قدر المستطاع بمفاهيم مقاربة للتطرف لأجل تقصي نقاط التشابه والاختلاف بينهم .

أ_ التطرف لغة: يشير المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال في الشيء ، وهذا الأخير نسبي يختلف من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر [1]. ويقال تطرفت الشمس : أي دنت إلى الغروب ، وتطرف في كذا : أي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط ، فالتطرف في اللغة العربية هو عكس الاعتدال والمعقولية .[2]

ويعرف ابن منظور التطرف في معجمه لسان العرب ، طرف كل شيء منتهاه ، وتطرف الشيء صار طرفا ، وشاة مطرفة أي بيضاء أطراف الاذنيين وسائرها اسود ، وفرس مطرف أي خالف لون رأسه وذنبه سائر لونه [3]. والتطرف هو الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط واصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف ، أو الجلوس ، أو المشي ثم انتقل بعد ذلك في المعنويات ،كالتطرف في الدين ، أو الفكر ، أو السلوك .[4]

وكذلك التطرف في اللغة مأخوذ من الفعل الثلاثي طرف ويدل على حد الشيء وحرفه ، ومنتهى كل شيء طرفه وأطراف الأرض نواحيها والواحد طرف ، مثل ناقة طرفة لا تثبت في مرعى واحد ، وإنما

[1] أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط ، عبد السلام محمد هارون ،ج5 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1979 ، ص556

[2] عنتر بن مرزوق ، ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات العربية : دراسة تحليلية ، مجلة العلوم الإنسانية ، مج ا ، العدد(49) ، الجزائر ، جامعة المسيلة ، 2018 ، ص200

[3] ابن منظور ، لسان العرب ،ج9 ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1970 ، ص213

[4] يوسف القرضاوي ، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، ط3 ، قطر ، مطابع الدوحة الحديثة ، 1981 ، ص23

تطرف من النواحي وطرفت الناقة : أي رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق . وهذا يعني أمساك الشيء من طرفه ، أو إتيان الشيء من طرفه .[1]

وينبغي التمييز بين طرف بفتح الطاء وبين طرف بتشديد الطاء ؛ الأولى هي الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط وهي بذلك اقرب إلى المهلكة وابعد عن الأمان والحماية ، والثانية تعني الحركة في بعض أعضاء الكائن الحي وهي تحريك الجفون أثناء النظر. ومجمل القول في ذلك أن للتطرف معنيان: الأول هو حد الشيء أو طرفه والثاني هو الحركة في بعض الأعضاء أي بمعنى آخر أن أصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي .

كما أن لفظ التطرف لم يرد في القران الكريم ، ولا في السنة النبوية الشريفة ، لكن جذره اللغوي استخدم مرات عدة في القران الكريم مثل طرف ، وطرفي ، وأطرافها . وقد استعمله بعض العلماء بمعنى الوقوف في طرف الشيء ، والخروج فيه عن حد التوسط والاعتدال ، وهو سوء الفهم للنصوص الذي يؤدي بالتالي إلى التشدد .[2]

ومن خلال ما تقدم في تحديد المعنى اللغوي للتطرف ، نجد أن معناه يقوم على الابتعاد إلى النهايات التي يكون معها الشطط والابتعاد عن المجموع ، وهو معنى دقيق للتعبير عن المتطرف في مواقفه وتصوراته التي يبتعد فيها عن ألفة الجماعة والخروج عنها إلى النهاية التي لا عودة منها .

ب_ التطرف اصطلاحا

لا يوجد تعريف جامع مانع لمفهوم التطرف ، وقد اختلف الباحثين والكتاب والمفكرين حول أعطاء تعريف موحد له ، ويمكن أعطاء بعض التعاريف كأمثلة على ذلك :

التطرف : هو الانحياز إلى طرفي الأمر [3]. ويعرف أيضا بأنه اتخاذ موقفا متشددا في عقيدة ، أو ، فكر ، أو مذهب ، أو غيره مما يختص به جماعة ، أو حزب مما يقودهم حول صحة ما يعتقدون

---

[1] سامي عويد احمد ، التطرف وليد التطرف ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج16، العدد(1)،العراق ، جامعة الموصل ، كلية التربية الأساسية ، 2019ص1298

[2] د . محمد حسين علي محاسنه ، موقف الإسلام من التطرف والإرهاب ، صحيفة الرأي ، 2016/2/2 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع :**https:www.alrai . com**

[3] د . علي بن عبد العزيز علي الشبل ، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف ،2008/4/17 ينظر شبكة الانترنيت على الموقع :**https://WWW.IslamHouse.com**

به إلى تكفير الآخرين وعدم تقبلهم لأرائهم ،ويسعون إلى فرض رأيهم بالقوة والعنف ، والتسيد على الآخرين .[1]

هنا انتقل التطرف من الحسيات إلى المعنويات ، لأنه تعلق بالدين والفكر والسلوك .

وهناك عدد من التعاريف تناولت التطرف من منظورات مختلفة ، كالمنظورات الاجتماعية والنفسية ، فيشير المنظور الاجتماعي للتطرف بأنه (يرتبط بالجمود العقلي والانغلاق الفكري) ، أو هو(حالة من التعصب للرأي لا يعرف معها المتطرف مقاصد الشرع ولا ظروف العصر ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين ولا يوازن ما عنده بما عندهم ثم يأخذ بما هو انصع برهانا وأرجح ميزانا) [2].

أما التطرف وفقا للمنظور النفسي ، فهناك من يرى بأنه يمكن أن يكون راجعا لاضطراب في الشخصية ، أو قصور في تكوينها ، ويعرف محمد الشيخ التطرف بأنه (تعبير عن ارتفاع مستوى التوتر النفسي العام) ومفهوم التوتر في هذا السياق يقصد به الأساس الديناميكي القائم وراء الشعور بتهديد الطمأنينة ، أو تهديد أي اتزان قائم بالنسبة للشخص ككل ، أو بجانب من جوانبه ، مما يترتب على ذلك من تحفيز للقضاء على هذا التهديد .[3]

هكذا نجد أن مفهوم التطرف يتنوع بتنوع زوايا النظر فيه ، فالتطرف بالمعنى الاجتماعي غير التطرف بالمعنى النفسي له ، وقد يختلف من باحث لآخر نظرا للاختلاف في المنطلقات الفكرية بين باحث وآخر ، ولكن رغم هذا التنوع يبقى التطرف سلوك غير سوي خطورته تكمن عندما يتحول إلى ممارسات تأخذ شكل الاعتداءات . ولنا في تعريف التطرف تعريفا خاصا على انه اخذ الأمور بشدة وتعصب وعدم تقبل الرأي الآخر وادعائه بأنه فقط يمتلك الحقيقة دون سواه وعدم الأخذ بالحياد والوسطية وكذلك الانحراف عن الخط المستقيم ليصل إلى مرحلة استخدام العنف ضد كل من يعارض أفكاره ومبادئه المعتقد بها .

وينبغي التمييز بين تطرف الأفراد وبين تطرف المجتمعات ، فتطرف الأفراد يحدث دائما في المجتمعات الوسطية أي المجتمعات المعتدلة في أفكارها وعقائدها لاتصل إلى مرحلة الغلو والتطرف ، فهنا يحاول الفرد في هذه المجتمعات الخروج عن قيم ومعايير المجتمع الوسطي الذي هو موجود في

[1] هاشم الهاشمي ، التطرف : أسبابه وعلاجه ، ط1، بغداد ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، 2016 ، ص54

[2] للتفاصيل ينظر : محمد محمود محمد أبو دوابه ، الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات العنفية لدى طلبة جامع الأزهر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، فلسطين ،2012 ، ص ص25-29

[3] هشام الهاشمي ، مصدر سبق ذكره ، ص68

داخله وقد يظهر التطرف في مجالات عديدة كان يكون سياسي ، أو ديني ، أو مذهبي . وإذا ما سيطر المتطرفون على المجتمع سوف يتحول المجتمع إلى مجتمع متطرف متخلف داعما للتطرف والإرهاب في مجتمعات أخرى . أما بالنسبة إلى تطرف المجتمعات وهي المجتمعات التي خرجت عن القيم والمعايير المقبولة دوليا ، وتوصف كونها مجتمعات متطرفة من قبل المجتمع الدولي ، والفرد في تلك المجتمعات المتطرفة لا يخالف قيم ومعايير مجتمعه المحلي .[1]

ونخلص مما سبق بان التطرف هو نقيض الاعتدال وتجاوز لحد الوسطية وانحراف عن طريق الحق ، فهو محاولة لتأكيد الذات من خلال فرض الرأي ، أو المعتقد ولو بالقوة في مقابل هدم آراء الآخرين ومعتقداتهم .

2- التطرف ومفاهيم مقاربة

أ. الإرهاب: في بادئ الأمر ينبغي التمييز بين التطرف في الأفكار والتطرف في الأفعال والسلوك ، فالتطرف الفكري هو التبني ، أو التمسك بأفكار ، أو أيديولوجيات ، أو معتقدات متشددة ، وعادة ما يكون مرتبط بالدين . أما التطرف في الأفعال هو الانتقال من دائرة الاعتقاد والتبني للأفكار إلى دائرة السلوك المنحرف الإجرامي . [2]

وهذا السلوك هو نوع من العمل العنفي يطلق عليه بالإرهاب إذ يتضمن استهداف المدنيين بهدف توصيل رسالة سياسية ما ، فهو يهاجم جماعة عمدا لإرهاب جماعة أخرى لإحداث التغيير [3]. ومع ذلك ، ليس جميع الإرهابيين متطرفين ، لكن إقدامهم على القيام بإعمال غير قانونية مستهدفة جماعة للتأثير على جماعة أخرى ، ففعلهم هذا ينظر له بأنهم يحملون أفكار متطرفة ، بل في الحقيقة هي ليست متطرفة ، لكنها أدت إلى ارتكاب أفعال تعتبر أفعالا متطرفة .[4]

لكن الشخص المتطرف في فكره ليس بالضرورة أن يكون إرهابيا ، فبعض من أشكال التطرف لا تمت للإرهاب بصلة فالرفض المطلق لاستخدام العنف هو شكل من أشكال التطرف ،فيعامل الأشخاص الذين

---

[1] المصدر نفسه ، ص69

[2] – يوسف زكور ، مفهوم التطرف وعلاقته بالارهاب ، 2006/1/13 . ينظر شبكة الانترنيت على الموقع :hattps: //annabaa.org/nbanews/60/467.com

[3] المصدر نفسه

[4] عبد الرحمن بن محلى اللويحق ، الإرهاب والغلو : دراسة في المصطلحات والمفاهيم ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ب ت ، ص13

يتبنون الرفض المطلق لاستخدام العنف كمتطرفين وفقا لهذه الأيديولوجية . ومع ذلك فهؤلاء الأشخاص ليسوا متطرفين ، بل في الواقع هم رافضين للتطرف لأنهم يعارضون استخدام العنف . [1]

ومثل ما أوضحنا بان التطرف الفكري لا يقود أحيانا إلى الإرهاب ، لكنه أيضا قد يقود إلى العنف أو يحرض على الإرهاب أي يتحول إلى تطرف سلوكي ، فهناك أمثلة عديدة نخص منها المحاورة التي جرت بين قابيل وهابيل ، وما تبعها من أحداث اتسمت بالتطرف السلوكي الذي أدى إلى قتل قابيل لأخيه هابيل تعبيرا عن فكره المتطرف وتعصبه لرأيه المتشدد قصد الاستحواذ بأخته للتزوج بها دون أخيه ، وبهذا يكون قابيل قد ارتكب أول جريمة في التاريخ الإنساني [2]. وكذلك الموقف الذي اتخذه الخوارج من قضية التحكيم والذي نجم منه انشقاقهم عن الإمام علي بن أبي طالب (رض) لأنهم أصروا على قتال معاوية .[3]

والتطرف الفكري يمكن معالجته بقرع الحجة بالحجة ، والرأي بالرأي والحوار ولا يمكن تجريم عناصره شرعا ولا قانونا مادام كونه فكرا يجول في وجدان ومخيلة البشر وحديث نفس وبالتالي تكون آثاره على الأفراد وعلى المجتمعات محدودة الضرر ، ولا يجرم فاعله . أما التطرف الفعلي فيتم معالجته قانونيا وقضائيا ، لأنه فعل إجرامي فيه خروج عن جميع القواعد الشرعية والقانونية فيجرم فاعله .[4]

ب. التعصب يعتمد التطرف اتجاها عقليا وحالة نفسية تسمى ب (التعصب) للجماعة التي ينتمي إليها المتطرف . والتعصب هو حالة من الكراهية للطرف المخالف لرأيه يعبر عنها المتطرف فهي بذلك تكون على مستوى الإحساس ، موجها إلى جماعة بأكملها أو فردا يمثل تلك الجماعة التي يتخذ المتطرف إزائها تلك النظرة التعصبية المستندة إلى حكم عام يتسم بالجمود وعدم المرونة مما لا يسمح للمتعصب برؤية مقاصد الشرع ، ولا ظروف العصر ، ولا يسمح له بالحوار مع الآخرين ودفاعه المتشدد عن الآراء والمبادئ التي يؤمن بها ، إذ يرى نفسه بأنه وحده على صواب وما عداه على ضلال ، فضلا عن انه يسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق القضايا الفقهية ولا يجيز ذلك لعلماء

---

[1] محمد نعيم ، الإرهاب والتطرف : هل هما وجهان لعملة واحدة ؟ ، 2020/2/7 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع : **hattps://www.aldostor.org**

[2] د. جميل أبو العباس زكير الريان ، المتطرفون : نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثارهوطرق علاجه ، مصر ، دار النخبة للطباعة والنشر والأبحاث ، 2016 ، ص120

[3] د. مصطفى حلمي ، الخوارج بين علي ومعاوية ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع : https://eldorar.info

[4] حسين عبد الله مصطفى ، التطرف (جذوره – أسبابه – آثاره – وسائل معالجته) ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج11 ، العدد (41) ، العراق – تكريت ، جامعة تكريت ، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية ، 2019، ص404 .

العصر المتخصصين في ذلك ماداموا سيصلون إلى ما يخالف ما ذهب هو إليه [1]. فالفرد المشحون بصبغة تعصبية غالبا ما يميل إلى الانعزال عن الفكر السائد ، وفي الحالات التي يمثل فيها المتعصب أقلية عن الأغلبية . وعليه ، فان أول مظهر من مظاهر التطرف هو التعصب للرأي تعصبا لا يعترف للآخرين برأي مخالف لرأيه [2].

لذا يعرف التعصب بأنه الإيمان الدوغمائي المطلق بفكرة أو بشخص إيمانا يؤدي إلى نفي المختلف نفيا يصل فيه إلى درجة القتل والإبادة ، وهو نقيض التسامح .[3] والتعصب حسب هذا التعريف يعتبر متعدد ومتنوع ، وليس وقفا على أتباع معتقد من المعتقدات ، أو أصحاب ولاء من الو لاءات ، إذ قد ينطوي التعصب على تطرف وأعمال عنف و إرهاب .

ج. **الغلو:** الغلو هو مجاوزة الحد المعتاد وتعديه . ومفهوم التطرف في العرف الدارج – في هذا الزمان _ هو الغلو في عقيدة ، أو فكرة ، أو مذهب ، أو غيره ، يختص به دين ، أو جماعة ، أو حزب .[4] والغلو اخص من التطرف ، إذ أن التطرف هو مجاوزة الحد والبعد عن التوسط ، والاعتدال . أي مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة ، أو النقص ؛ ففي حالة النقص يسمى غلوا إذا بالغ في النقص , وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها . والتطرف هو الانحياز إلى طرفي الأمر ، فيشمل الغلو ، لكن الغلو اخص منه في الزيادة والمجاوزة ليس بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف . أي بمعنى آخر ، أن كل غلو تطرف ، ولكن ليس كل تطرف يعد غلوا .[5]

لذا يبدو اثر الغلو واضحا في حياة الفرد وغالبا لا تتأثر الجماعة . أي أن الغلو يضر بصاحبه وغالبا لا تتأثر الجماعة . لكن التطرف تترتب عليه آثارا كبيرة ، خاصة ، بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد المتطرف ، فهو بذلك ابعد أثرا .[6]

---

[1] عمرو إسماعيل ، التطرف والتعصب .. محاولة للفهم ، 29 /2004/12 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع : https://www.m.ahewar.org

[2] المصدر نفسه

[3] احمد برقاوي ، بين التعصب والتطرف ، صحيفة البيان ، العدد(2159) ، 2019/5/30

[4] محمد آل الشيخ ، التطرف والغلو وموقف الإسلام منه ، 2017/10/31، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع : **hattps://www.al-jazirah.com**

[5] د. إيمان علي الغنانيم ، الغلو والتطرف أسباب وحلول في ضوء الإسلام ، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مج2 ، العدد (1) ، الأردن ، جامعة الحسين بن طلال ، 2019 ، ص98

[6] محمد آل الشيخ ، مصدر سبق ذكره

والغلو قديم وجد قبل إرسال الله تعالى الرسل ، وذلك بعد ادم (عليه السلام) بزمن ، متمثلا بغلو اليونانيين بآلهتهم وغلو أهل الكتاب إلى أن أرسل الله نوحا (عليه السلام) [1]. وأجلى مظاهر الغلو والتطرف ومنشؤه عند المسلمين هو غلاة الرافضة ، والمعتزلة ، والخوارج ، وغيرهم .[2]

د. العنف:

يشير العنف في المنظور السياسي إلى كل أعمال التمزيق ، والتدمير ، والأضرار التي يكون غرضها واختيار أهدافها ، أو ضحاياها ، والظروف المحيطة بها ، وآثارها ذات دلالات سياسية لأجل تغيير سلوك الآخرين في موقف تساومي له آثار على النظام الاجتماعي .[3] ويعرف (دينستين) العنف بأنه ((استخدام وسائل القهر والقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات وذلك من اجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعيا)) .[4]

إذن حقيقة العنف انه الشدة في قول ، أو رأي ، أو فعل وهو ما يولد العنف العقدي والعنف الفكري في الرأي والفهم والتصور وهكذا يكون العنف نتيجة للتطرف . ومع ذلك فان التطرف يكون في الفكر ، وعندما يتحول إلى سلوك يستخدم العنف ، أي أن كل عنف فهو تطرف وليس كل تطرف عنف .[5]

والعنف يعد ظاهرة عالمية لأنها لا تقتصر على مجتمع معين دون آخر ، بل تشمل كل دول العالم مع تعدد أنماطها وأساليبها من مجتمع لآخر .كما أن العنف مرتبط بأسبابه وما يصاحبه من تداعيات سلبية على امن ومستقبل المجتمعات .[6]

ونخلص مما تقدم أن المفاهيم المقاربة للتطرف كالإرهاب ، والتعصب ، والعنف ، والغلو تعد مفاهيم مرتبطة ببعضها بشكل أو بآخر ، فالتعصب قد يؤدي إلى تطرف ، والتطرف الفكري من الممكن

---

[1] د. إيمان علي الغنانيم ، مصدر سبق ذكره ، ص96

[2] المصدر نفسه ، ص97

[3] صلاح حسن احمد ، التطرف والعنف : دراسة تحليلية نقدية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية ، العدد (26) ، العراق – تكريت ، كلية العلوم السياسية ، 2015 ، ص139 .

[4] سلام عبد الحسن ساجت ، التطرف الديني : دراسة في ضوء القران الكريم ، ط1 ، العراق ، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة المعاصرة ، 2018 ، ص42

[5] جاسم حمود القيسي ، العنف في العراق : دراسة سوسيولوجية تحليلية نقدية في أسباب العنف ، ط1 ، بغداد – المركز العلمي العراقي ، لبنان – دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012 ، ص37

[6] – دعاء حمدي نجيب جمال ، العنف والتطرف ، محاضرة على اليوتيوب في 2018/2/2 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع **https ; //youtube/etDRGJV7pm:**

أن يتحول لفعل عبر استخدام القوة والعنف ، والعنف قد يتطور إلى أعمال إرهابية فالأمر هنا أشبه بسلسلة متصلة من المفاهيم المترابطة ، والتي يمثل كل مفهوم فيها مشكلة تواجه المجتمع ويجب حلها ، لكن من الصعوبة مواجهتها من دون معرفة جذورها ومسبباتها لأجل حلها وهذا ما سنتناوله في المحور الثاني الذي سيتناول جذور ظاهرة التطرف .

ثانيا : جذور التطرف

إن اشد ما ابتليت به الأمة الإسلامية اليوم هو قضية التطرف التي عصفت زوابعها بأذهان البسطاء من الأمة الإسلامية وجهالتها وافتتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن إتباع الحق فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف بين أهل الأهواء الأمر الذي جعلهم يفترقون إلى فرق متنازعة ومتناحرة همها الأوحد هو إرغام خصومها على اعتناق آرائها بأي وسيلة كانت ، فراح بعضهم يصدر أحكاما ويفعل إجراما ، وظهور العنف والتطرف فيهم إفراطا وتفريطا ، إنها فتنة تستوجب التأمل وتستدعي التفكير في الكشف عن جذورها في حياة المسلمين المعاصرين من اجل التخلص من الخلل الذي أثقل كاهل الأمة واضعف قوتها وفرق كلمتها .

فالتطرف له جذور ممتدة إلى ما قبل بداية الوجود البشري ، والاستدلال على ذلك هو قول الملائكة لله عندما أراد خلق ادم ((قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني اعلم ما لا تعلمون)) [1]. ومن ثم تلاها قصة إبليس وعصيانه أمر الله بالسجود لآدم ((قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين)) [2]. أما جذور التطرف على مستوى السلوك البشري نجدها عندما اقبل ابن ادم على قتل أخيه بسبب الحسد والبغضاء وظل هذا السلوك المنحرف ينمو شيئا فشيئا عبر تاريخ البشرية ، وهناك علاماته في العديد من المجتمعات ؛ ففي فترة ما قبل الإسلام كان هناك تطرف قبلي الذي حمل صفة العصبية القبلية وما رافقه من عادات وتقاليد أدت إلى القتل والإبادة والحروب والغزوات [3]. أما في فترة الخلافة الراشدة فقد شهدت اشد أنواع التطرف الديني والمتمثلة بحروب الردة والتي تم القضاء عليها ، وأبرزها ردة مسيلمة الكذاب ، وكذلك الخوارج وتطرفهم فكان من مظاهر تطرف الخوارج وإرهابهم يتمثل في غلوهم في دينهم من خلال أصولهم العقدية

[1] سورة البقرة ، الآية (30)

[2] سورة ص ، الآية (75)

[3] زيد الدين عمر بن مظفر الشهير ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، مج1 ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1996 ، ص ص64-65

التي اشتهرت عندهم بعد هذه المرحلة التاريخية .[1] وفي العهد الأموي والعباسي حصل تغيير في المفاهيم السياسية فأصبح التوريث في الحكم بدلا من الانتخاب ، أو اختيار أهل الحل والعقد ، أو الشورى وكل هذا يمثل تطرفا عن النظرية الإسلامية الحاكمة للنظام السياسي [2]. أما الحقبة العثمانية تميزت باستخدام الدين لإغراض سياسية ، فمارسوا أقصى أنواع التطرف تمثلت بارتكاب المجازر والإبادة الجماعية ضد الإنسانية [3].

وتميز القرن العشرين بظهور حركات إسلامية متطرفة ركزت على الجهاد والقتال والتكفير ، امتد تأثيرها حتى القرن الحادي والعشرين ، كالماسونية التي تهدف إلى معادا ة جميع الأديان ومحاولة هدمها وإلغائها من الوجود وخصوصا الدين الإسلامي ، والإبقاء على اليهودية فقط [4].

ومن الجدير بالذكر ، أن السلفية ليست تيارا واحدا ، بل تيارات عدة ؛ منها السلفية الإصلاحية ، والسلفية اللا مذهبية ، والسلفية الوهابية ، والسلفية الجهادية [5]. وهذه الأخيرة ما هي إلا جماعات إسلامية تتبنى الجهاد للتغيير . وهذا التغيير يعلن انه يتبع منهج السلف ، ويرى في الجهاد واجب على كل مسلم تجاه الحاكمين بغير الشريعة الإسلامية من الحكومات القائمة في العالم الإسلامي ، ويرون أن التغيير بالقوة هو الأسلوب الصحيح لتحكيم الشريعة .فهم يرون ، أيضا ، أن فهمهم للدين مطلق ومقدس يستحق من خالفه أن يوصف بالكافر ويستحق القتل .[6]

والسلفية الجهادية في العراق تصنف إلى : سلفية جهادية قادمة من الخارج (كتنظيم القاعدة وداعش)، وسلفية جهادية محلية مثل (جيش أنصار السنة) ، و (جيش المجاهدين) ، و (الجيش الإسلامي) . وهذه التشكيلات الثلاثة شكلت عام 2007 (جبهة الجهاد) لمواجهة تنظيم القاعدة في

---

[1] سليمان بن موسى ألكلابي الأندلسي ، حروب الردة ، تحقيق : د . احمد غنيم ، ط1 ، القاهرة ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، 1979 ، ص ص72-73

[2] ابن قتيبة الدنيوري ، الإمامة والسياسة ، تحقيق: محمد طه الزيني ، ج2 ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ب ت ، ص ص159-160

[3] ريتا فرج ،العنف في الإسلام المعاصر : معطى بنيوي أم إنتاج تاريخي ، تقديم : خليل احمد خليل ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، 2010 ، ص76

[4] للتفاصيل ينظر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط2 ، الرياض ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع 1409 للهجرة ، ص ص449- 453

[5] المصدر نفسه ، ص665

[6] للتفاصيل ينظر : يحيى الكبيسي ، السلفية في العراق :تقلبات الداخل وتجاذبات الخارج ، ط1 ، الدوحة – قطر ، مركز الجزيرة للدراسات ، 2014 ، ص ص 101-105

العراق.[1] وفي ظل النظام السابق ، وتحديدا في منتصف الثمانينات من القرن العشرين ، بدا تبلور التنظيمات الجهادية في المناطق الحدودية المحاذية لتركيا وإيران ، لأنها كانت معادية لنظام صدام ، باعتباره نظاما علمانيا كافرا من وجهة نظرهم . ومن ابرز هذه التنظيمات هو تنظيم(أنصار الإسلام) الذي أنشاه (الملا فاتح كري كار) نتيجة لاندماج ثلاثة مجموعات هي (جند الإسلام) و(حركة التوحيد) و(حماس الكردية) ، ويعد تنظيما مقربا من تنظيم القاعدة الذي يتزعمه (أسامة بن لادن) (48).[2]

وتعد حرب الثلاثين دولة على العراق في بداية التسعينات من القرن العشرين البداية الحقيقية لظهور السلفية الجهادية . إذ بدا (أسامة بن لادن) بعملية إعادة تجميع المجاهدين العرب ، وإطلاق الحركة الجهادية لإخراج القوات الأجنبية الكافرة من الجزيرة العربية أولا ، ثم إسقاط الأنظمة السياسية المتواطئة معها ثانيا ، وإقامة دولة الخلافة الإسلامية ثالثا .[3]

وبعد تحرير الكويت وانكسار هيبة النظام السابق بدا حزب البعث بالتوجه نحو الجانب الإيماني فبدأت تظهر مظاهر الحجاب عند عضوات حزب البعث ،وتأسيس جيش القدس ، وإلزام البعثيين بحضور دروس دينية ، وتنفيذ الحكم الإسلامي بالنسبة إلى السارق الذي يقضي بقطع اليد ، وكل ذلك كان يتم تنفيذه على يد فدائيو صدام[4]. وفي عام 1994 أطلق الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين الحملة الإيمانية مستهدفا من وراءها تطبيق الشريعة الإسلامية وادخل جميع كوادر الحزب هذه الحملة ، فضلا عن تبلور فكر يشجع السلفية الوهابية بالتمدد والانتشار في الداخل العراقي لخلق عصبية سنية لمواجهة الشيعة ، وصل الأمر ذروته عام 1995 عندما تمكن السلفيون من الهيمنة على بعض المساجد الشيعية ، والذي قوبل بحملة مضادة لهم من قبل علماء الدين ، الأمر الذي أدى إلى إيقاف هذا الانتشار وانحساره بشكل كبير .[5] ولقد ساعدت عوامل عديدة على انتشار السلفية في العراق ، منها :[6]

---

[1] المصدر نفسه ، ص 106-107

[2] ميشيل حنا الحاج ،داعش بين إفرازات الطائفية وظلامية الطرح ، مصر، دار المكتبالعربي للمعارف ، 2015 ، ص ص9-10

[3] المصدر نفسه ، ص10

[4] للتفاصيل ينظر : فالح عبد الجبار ، دولة الخلافة : التقدم إلى الماضي (داعش والمجتمع المحلي في العراق) ، ط1، قطر ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2017 ،ص ص116- 119

[5] أركان عبد الخضر كيلان ، الفكر السياسي للسلفية في العراق ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2016 ، ص50

[6] محمد أبو رمان ، الصراع على السلفية : قراءة في الايديولوجيا والخلافات وخارطة الانتشار ، ط1 ، بيروت ، الشركة العربية للأبحاث والنشر ، 2016 ، ص ص123-124

1- تحول الصراع بعد الأحداث التي أعقبت الحرب الأمريكية على العراق ، إلى صراع طائفي واضطرار النظام السياسي ولو بحدود إلى المراقبة الشديدة بحذر والتضييق الأمني على السلفيين كنتيجة مباشرة للعلاقة مابين العراق والسعودية التي ساءت بعد احتلال الكويت .ومن هنا كان النظام السياسي مضطرا إلى مراقبة تلك الحركات بحذر لأنها تمثل خطرا ثانويا على النظام قياسا بالخطر الأكبر المتمثل بالإسلام السياسي الشيعي .

2- التحول الجذري للنظام من العلمانية إلى مايسمى بالحملة الإيمانية إذ أن هذا التحول أصاب رأس النظام وطبع مؤسسات الدولة بالكامل ، حيث استحدثت مناهج للتعليم ذات توجه ديني ،وحملة رسمية واسعة لبناء الجوامع ، وتسهيلات كبيرة لمن يتولى بنائها على النفقة الخاصة مقابل إعفاءات ضريبية ، وغيرها . مع التنويه بان بعض مظاهر هذا التحول قد بدأت بداية الثمانينات ، لكن بشكل اقل وضوح ، مثل الحضور القوي لبعض الحركات الصوفية كالطريقة القادرية (الكسنزانية) ، وبدعم مباشر من عزة الدوري .

3- حصول نوع من التوجه الديني بشكل جماعي في ظل الحملة الإيمانية وبتأثير الوضع الاقتصادي الصعب نتيجة الحصار المفروض على العراق .

ومن الأسباب التي تفسر توجه النظام البعثي نحو السلفية وضرورة تواجدها في العراق بعد حرب الخليج عام 1991 ؛ هي الاضطرابات التي حدثت في الداخل العراقي ، والمتمثلة بالانتفاضة الشعبانية في الجنوب ضد نظام صدام حسين لأنه كان المسؤول في زج البلاد في حرب خاسرة بالكويت ، فضلا عن فشل المسلك الإيديولوجي العروبي الذي سلكه النظام البعثي وتراجع شعبيته مما دفعه إلى سلك مسلك آخر يحاول من خلاله استرجاع شعبيته وهو تبني الرؤى والأفكار الخاصة بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ، هذا بالإضافة إلى تراجع دور الدولة بعد الحرب في تقديم الخدمات الاجتماعية لمواطنيها ، الأمر الذي وفر مساحة كبيرة للسلفيين للقيام بهذا الدور في تقديم تلك الخدمات والتبرعات للمحتاجين في العراق .[1]

وبعد هجمات 11 سبتمبر 2001 ، وما نتج عنها من تدمير برج التجارة العالمية في نيويورك من احتدام المعركة بين التنظيمات المتطرفة والنظام الدولي المدعوم بتحالف أمريكي – أوروبي لشن الحرب على أفغانستان ، كرد فعل مباشر على تلك الهجمات ، وقد نجحت الولايات المتحدة بإزالة أول إمارة

[1] المصدر نفسه ، ص125

أسلامية من الحكم (طالبان) عام 2001 ، ودمرت الكثير من البنى التحتية لتنظيم القاعدة ، وشتت مقاتليه في دول عدة .[1]

ومن الجدير بالذكر أن السلفيين في العراق لغاية عام 2001 لم يعرفوا السلفية الجهادية ، فلم تظهر أي علامات حقيقية على تأثر السلفيين العراقيين بالتطورات المتعلقة بالتنظيرات السلفية في هذا المجال ، ولم يكن هناك أي تأثير للخطاب السلفي الجهادي لدى السلفيين العراقيين ، وان كان البعض يشير إلى تأثر فردي محدود لبعض السلفيين العراقيين بالهجرة والتكفير ، ولم يتحول إلى ظاهرة مجتمعية أو حركة واضحة المعالم بالرغم من الحضور الكبير للسلفية بنموذجها الوهابي في العراق .[2]

وهكذا تعاظم دور السلفية الجهادية وتأثيراتها في مرحلة مابعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، نتيجة للممارسات السياسية الخاطئة للنظام الجديد والاحتلال واتخاذها مواقف عدة منه والسجون التي أوجدوها بعد السقوط ، كل ذلك عمل على خلق بيئة مواتية لاحتضان التنظيمات المسلحة والتكفيرية لمواجهة الاحتلال الأمريكي في البداية ، ثم الانخراط في الاقتتال الطائفي الذي شهده العراق عام 2006. أي تحولت السلفية العراقية من الإطار الدعوي والحركي إلى الإطار الجهادي والقتالي تحت دعوى محاربة ومقاتلة المحتل .[3]

كما أن السلفية في العراق اتخذت بعد الاحتلال مواقف عدة من الاحتلال ، فبعضهم رافضلمقاومة الاحتلال تحت ذريعة عدم تكافؤ القوى بين الولايات المتحدة والعراق أو لتوجه شرعي متأثر بسلفية الأردن. والبعض الآخر يعطي الأولوية لمقاومة الشيعة مرتكزا على خطر التشيع أبان مرحلة التسعينات . في حين يرى سلفيون آخرون بضرورة مقاومة الاحتلال ، فبعضهم شكل فصائل فدائية التوجه : مثل (جند الإسلام) و ، (حزب التوحيد) و ، (مجاهدي الجماعة السلفية المجاهدة في العراق) و ، (كتائب السلفية الجهادية) ، وغيرها .[4]وانحصرت أفكار معظم الجماعات السلفية المقاتلة التي برزت بعد الاحتلال الأمريكي في معاداة الولايات المتحدة والقوى الغربية ، وتكفير المبادئ العلمانية والشيعية والاشتراكية .[5]

---

[1] عبد الباري عطوان ، الدولة الإسلامية : الجذور – التوحش– المستقبل ، ط1 ، المغرب – الرباط ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، 2015 ، ص56

[2] ماهر فرغلي ، سراديب السلفيين : محاولة لفهم الحالة السلفية ، القاهرة ، كنوز للنشر والتوزيع ، 2014 ، ص71

[3] المصدر نفسه ، ص72

[4] يحيى الكبيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص110

[5] نظيرة محمود خطاب ، دور الاحتلال الأمريكي في ظهور التنظيمات المتطرفة في العراق ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، مج3 ، العدد (7) ، العراق – تكريت ، كلية العلوم السياسية ، 2016 ، ص125

أما بالنسبة إلى تنظيم القاعدة في العراق بقي التأييد له ضعيفا إلى عام 2010 ، حيث ولى (أبو بكر البغدادي) قيادة دولة العراق الإسلامية إذ عمد إلى تحويل قيادات التنظيم من العرب إلى العراقيين .[1] والتيار السلفي العراقي يواجه تحديات منها : ارتباط تنظيماته بالتيار السلفي والجماعات السلفية المقاتلة ، فالسلفية الجهادية أضرت كثيرا بصورة وسمعة التيار السلفي العراقي ، كما أن الانقسام العرقي يعد من عوامل ضعضعة التيار السلفي حيث يجري التمييز بين التيار السلفي العراقي والكردستاني ، فضلا عن الصراعات الاسلاموية بين التيار السلفي وجماعة الإخوان الأمر الذي يؤدي إلى إضعافه ،كما أن انعدام التنظيم والاتحاد في كيان واحد يؤدي إلى حالة من التشرذم والانشقاق .[2]

ومن خلال استعراضنا لبدايات التطرف نرى بان هناك جذور تاريخية للتطرف في الفكر البشري موغلة في التاريخ بدءا من الخليقة ولحد الآن ، وهي متجذرة في داخل النفس الإنسانية وتكاد أن تتوارثها الأجيال ابتداءا بقتل ابن نبي الله ادم مرورا بقتل الأنبياء وتكذيبهم وارتكاب الآثام وعبادة غير الله وصولا إلى نبي الله محمد (عليه السلام) ، وبعد وفاته انقلبت الأمة الإسلامية على أعقابها وأخذت الميل عن جادة الاعتدال ، والمغالاة والتطرف يزيغ قلوب الكثير من المسلمين ، وما ترتب عليه من حروب طاحنة مما ساعد على تجذر التطرف في الأجيال اللاحقة والى يومنا هذا .

ثالثا : دوافع التطرف

هناك دوافع كثيرة تدفع بدورها في أن يكون هناك أشخاص متطرفين بفكرهم وسلوكهم ، منها :

1- دوافع نفسية – بيولوجية ، مثل الاختلال الكروم وسومي زيادة أو نقصان في عدد وشكل لأحد أو مجموعة من الكر وموسومات في الجنين ينتج عنه تشوهات خلقية بعد الولادة مسببة له حالة نفسية

[1] فؤاد إبراهيم ، من النجدي إلى البغدادي : نوستالجيا الخلافة ط1 ، بيروت ، مكتبة مؤمن قريش ، 2015 ، ص112

[2] محمد الدابولي ، تحولات السلفية العراقية .. قراءة في الجذور والتحديات ، المرجع ، باريس ، مركز سيمو ، 2018 ، ص28

عند الكبر ، وكذلك العوامل التركيبية الوراثية التي قد تؤثر سلبا على فرص ذلك الشخص الذي يحمل بعض الصفات الوراثية المكروهة حيث يتم التمييز ضده على مختلف الأصعدة ، وغيرها .[1]

2- دوافع نفسية – اجتماعية ، مثل الحرمان من رعاية احد الأبوين أو كلاهما بسبب فقده لهما في سن مبكرة ومعاناته لذلك الفقدان ، أو اضطراب العلاقة بينه وبين احد والديه أو كلاهما وشعوره بالظلم والاضطهاد والإقصاء مما يجعله في حالة صراع مع نفسه ينمو ويكبر معه هذا الصراع مما يجعله في الكبر رافضا لأي شكل من رموز السلطة سواء كانت على المستوى الاجتماعي ، أم السياسي ، أم الديني . وهذا يفسر لنا رفض الشباب المتطرف الانضواء تحت أي سلطة حتى ولو كانت هذه السلطة حكيمة ، ويكونون أكثر ميولا لتكوين جماعات من نفس الفئة العمرية من دون أن تكون خاضعة لأي نوع من أنواع السلطة ، ومن الأسباب النفسية أيضا تعرض الشخص المتطرف لصدمة نفسية في سن معين ينتج عنها اضطرابات عصبية واضطرابات في الشخصية تدفعه إلى أن يكون متطرفا في تفكيره وسلوكه لأنه يجد في التطرف طوق الخلاص الذي يساعده للخروج من دوامة القلق والاكتاب المسيطران على حياته وتفكيره . كما يشكل الفراغ أرضية خصبة لأي فكر متطرف ومتعصب يغزو الإنسان ويولد جذور فيه يصعب اقتلاعها .[2] ومن الدوافع النفسية أيضا الإحباط الذي من الممكن أن يكون دافعا أساسيا في الانضمام إلى التنظيمات الإرهابية المتطرفة التي توفر للمحبطين الغطاء الاجتماعي والمكانة المرموقة والسلطة اللامحدودة .لان هؤلاء المتطرفين عند مشاركتهم في عمل جماعي ليس لأجل ضمان نجاح ذلك العمل بل لتجنب التعرض للوم عند فشل ذلك العمل .[3]

3- الدوافع الدينية ، كان يعيش الشخص المتطرف في وسط مجتمعي مناقض لوسطه الاجتماعي الذي تربى فيه . أي نجده قد تربى على قيم ومبادئ صحيحة مستمدة من الشريعة الإسلامية ومغايرة لما يسود مجتمعه كالسرقة والغش والرشوة والظلم والكذب والربا وغيرها من الأمور التي هي من المحرمات ، لكن يجد كل هذه الأشياء المحرمة سائدة في مجتمعه ،فاتساع الهوة بين القيم السائدة والقيم المعلنة ، مما يجعله في حيرة من أمره والشك في مصداقية من حوله فيحدث داخله صراع مؤلم يحاول التخلص منه من خلال تحطيم مظاهر الخروج على القيم المعلنة فيصبح أكثر عدوانية نحوهم

---

[1] د. محمد المهدي ، سيكولوجية التطرف الاجتماعي ، 2017/7/29 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع :
https://www.tansiin.com

[2] خالد سعيد و بثينة صلاح ، التهميش والحرمان أقوى دوافع التطرف ، 2017/11/9 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع :
https://www.scientificamerican.com

[3] المصدر نفسه

. مع التنويه بان الشخص الذي يأخذ بطريق الالتزام الديني فانه يعمل على كبح رغباته الداخلية فعندما يحتك بمحيطه الخارجي يفاجئ بان هناك جملة من المثيرات تحاول ايقاض تلك الرغبات الداخلية بشكل ملح ، فهنا يشعر الشخص باحتمال السقوط في هوة تلك الرغبات الداخلية الغير الأخلاقية ، فيحول الصراع من داخل نفسه إلى صراع مع العوامل المثيرة لهذه الرغبات ، والمتمثلة برموز المجتمع باعتبارهم – حسب اعتقاده – مسؤولون عما يحدث له .[1]

4- دوافع اقتصادية ، إذ يعد الوضع الاقتصادي من العوامل الرئيسية المؤثرة في استقرر المجتمعات لما لها من آثار تنعكس على مستوى الخدمات المقدمة ، وحجم الضرائب المفروضة ، ومستوى دخل الفرد ، وقدرة الحكومة على تحسين البنية التحتية والاستثمار . ونتيجة للظروف والأزمات الاقتصادية أصبحت الحكومات تواجه تحديات اقتصادية في تحقيق رفاهية مجتمعاتها بسبب تخصيص الكثير من موازناتها للجانب العسكري والأمني الأمر الذي يدفع بالأفراد الذين يعانون من تدني في مستوى المعيشة باللجوء إلى إثارة البلبلة لهدف تغيير النظام كالتواطؤ مثلا مع منظمات إرهابية لضرب أهداف حيوية إذا كانت الدولة مستهدفة .[2]

كما يعد الفقر من العوامل التي تدفع بالإفراد إلى التطرف كان ينشا الشخص المتطرف في بيئة اجتماعية فقيرة ذات مستوى معيشي متدني لايسمح بدعم وتزويد أفرادها بمهارات التكيف مما يزعزع ذلك الفقر وحدة الترابط الأسري في أوقات الأزمات ، الأمر ا لذي يدفع بأفرادها باللجوء إلى التطرف .[3] وكذلك البطالة تكون سببا وجيها في اندفاع الشباب نحو التطرف ، فالبطالة تعطي الشخص أحساس بأنه منبوذ ، وربما تجعله يحقد ويكره مجتمعه الذي يعيش فيه ، فالكراهية هذه هي بداية التطرف لأنه لايجد هناك شيء يخسره أو يبكي عليه فليس لديه وظيفة ولا أسرة ولا منزل ، والإنسان عندما يصل إلى هذه المرحلة فمن الممكن تجنيده لعمل أي شيء . ولهذا نجد أن أساس الأزمات التي تعاني منها البلدان العربية والتي فجرت ثورات الربيع العربي وما تبعها من أحداث وحروب هو أساس اقتصادي بالدرجة الأولى ، والبطالة تمثل التحدي الأكبر للدول العربية الذي ينبغي مواجهته .[4]

---

[1] طارق محمد نجيب اللحام ، رحلة التطرف : التكفير إلى التفجير ، ط2، بيروت ، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ، 2011 ، ص38

[2] سلام عبد الحسن ساجت ، التطرف الديني : دراسة في ضوء القران الكريم ، ط1 ، العراق ، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، 2018 ، ص127

[3] المصدر نفسه ، ص128

[4] المصدر نفسه ، 129

5- دوافع ثقافية ، عندما تعارض القيم الثقافية الصارمة الموجودة في المجتمع حريات الأفراد ورغباته بالتعلم والتطور والانفتاح إلى العالم . كما أن التثقيف الذاتي خاصة في المجال الديني دون الرجوع إلى مرجعية علمية يتلقى منها يؤدي به إلى مهلكة فكرية وسلوكية نتيجة القراءة الخاطئة التي ولدت لديه فهم خاطئ جنح به إلى القيام بسلوك معوج . فالعلم ليس كتاب فقط ، بل كتاب ومعلم ومتعلم ، فالعلم يجب أن يؤخذ من أهله الثقات المختصين ، فكل مجال من مجال المعرفة له رجاله الذي يجب أن تستمد منهم المعرفة [1]. وقال تعالى ((فسئلوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون)) .[2]

كما أن الانقياد الأعمى للشخص في قناعاته الفكرية بمن يثق بهم بغض النظر عن ما قالوه يوافق الصواب أو يخالفه يعد تطرفا فكريا تبرز مظاهره في أن يكون متعصبا لرأيه وابتعاده عن الحوار وتقبل الرأي الآخر واستخدام العنف في معالجة الأخطاء مما يؤدي إلى تفاقم المشكلات لضيق الأفق وانعدام الفكر المستقيم واعتماد المنهج الخاطئ .[3]

6- دوافع الاستبداد سواء كان داخليا أم خارجيا ، فالاستبداد السياسي يولد احتقاناتنفسية للشخص الذي يقع عليه الحيف من قبل النظام السياسي نتيجة ما يلحق به من ظلم وتعسف وتعذيب في سجون الاستبداد يدفعه إلى تبني أفكار أقصى من التطرف والغلو وهو التكفير للحكام ولكل من يتخاذل عن مقاومتهم . وهذا يعني أن الاستبداد قد ولد في النفوس التطرف إلى أقصى درجاته وهو التكفير . أما بصدد الحديث عن الاستبداد الخارجي ، فمن الجدير بالذكر أن العولمة عمدت إلى توسيع نطاق سلطتها من خلال تحديد سلطات الدول في المراكز الرأسمالية وإضعاف دول العالم الثالث ففي هذا المناخ ازدهر التطرف الديني والذي جاء كرد فعل لآليات عمل النظام الرأسمالي ، لذا فهو يعد إفرازا لذلك الجزء الغير الشرعي والغير ألأخلاقي والغير القانوني لعمل النظام الرأسمالي ، كالتهريب ، وغسيل الأموال ، والرشوة ، المخدرات ، وغيرها . كما عملت الدول الرأسمالية على دعم الأنظمة الدكتاتورية في عالمنا العربي ، وساعدت أحزاب وحركات دينية ، فحركات التطرف اليوم سليلها الشرعي فقط كي تواجه الأحزاب الوطنية ذات الطابع اليساري ، وهي نفسها هيأت الأرضية

---

[1] احمد عبد العليم ، في دراسة العلاقة بين التعليم والتطرف العنيف ، 2016/7/4 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع : https://www.futureuae.com

[2] سورة النحل ، الآية (43)

[3] احمد عبد العليم ، مصدر سبق ذكره

لحركات التطرف والعمل على تغذيتها وتقويتها في الدول العربية لتحقيق أجنداتها من خلال تلك الحركات في تلك الدول .[1]

7- وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي اللذان لعبا دورا في دعم وظهور التطرف في المجتمعات وأظهرتها على أنها تمتلك إمكانيات وموارد هائلة من خلال نشر تقارير متلفزة عن مدى رضا المواطنين ورخاء العيش في ظل حكم هذه الجماعات المتطرفة . ومن جهة أخرى عملت بعض القنوات الدينية على بث محتويات دينية مغلوطة تشجع فيها المجتمعات على دعم تلك الجماعات وتمويلها على أنها طاعة لله وضمانة لبلوغ الجنة . كما ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تامين منصة فاعلة ونشطة لتلك الجماعات والتجنيد الالكتروني الذي وفر الكثير من الأموال والجهود وساهم في زيادة أمكانية وصول تلك الجماعات إلى الأفراد الأكثر عرضة وعجز الحكومات من التصدي لأنشطة هذه الجماعات بمحتوى بديل مضاد له .[2]

وبالانتقال إلى المشهد العراقي نرى أن هناك عوامل شتى ساهمت في نمو وظهور الفكر المتطرف مما جعلته حاضنا ومهيئا لتقبل الفكر المتطرف السلفي بنسختيه الجهادية أو التكفيرية ، ومحاولة تطبيقه على ارض الواقع . تلك العوامل يمكن إجمالها كالآتي : سياسات النظام السابق التي ساعدت على حضور التيار السلفي الجهادي ، إذ تحول إلى صراع طائفي بعد الحرب العراقية – الإيرانية والتحول الجذري من العلمانية إلى ما يسمى بالحملة الإيمانية المدعومة من الحركات الصوفية في الثمانينات من القرن المنصرم ، إذ أطلقت حملة واسعة لبناء الجوامع وحفظ القران [3]. وكانت ولادة القاعدة كرد فعل على التواجد العسكري الأمريكي في الجزيرة العربية والخليج العربي وذلك عقب احتلال العراق للكويت عام 1990، وما اتسمت به حقبة التسعينات من ظهور مظاهر السلفية على مستوى الشكل في بعض المساجد كارتداء الثوب القصير واللحى الطويلة ، كما أن داعش مثل لفقراء المدن مشروعا مستجيبا لآمالهم وطموحاتهم ، فوضع الكثير من هؤلاء الفقراء في مواقع المسؤولية الميدانية وهم من العمال اليدويين والمزارعين والباعة المتجولين [4]. وجاء بعد ذلك تنظيم الدولة الإسلامية كرد فعل على الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 .

---

[1] حسين عبد الله مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص406

[2] السيد ، الإعلام والتطرف ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد (14570) ، 2018/10/19

[3] أركان عبد الخضر كيلان ، مصدر سبق ذكره ، ص50

[4] ميشيل حنا الحاج ، مصدر سبق ذكره ، ص106

وبعد سقوط بغداد في التاسع من نيسان من تلك السنة كان العراق الأرض الخصبة لقيام تنظيم القاعدة ونموه وازدهاره في العراق بعد تعرضه لصدمة في أفغانستان ، خاصة بعدما وجد تقبل وانقياد ناجم عن انعدام الوعي والثقافة للفكر المتطرف فكان الريف والقبيلة الحاضنة الرئيسية للفكر المتطرف ، كما أن احتلال العراق وفر فائضا من القوات المسلحة العراقية ،وعزز الجهادية التي نادى بها التيار السلفي الجهادي وإعطائه الفرصة ليعبر فيها عن دوره القيادي العالمي .[1]

نخلص مما سبق ، بان أسباب التطرف ودوافعه متعددة ومتنوعة ، فهناك أسباب فكرية ، أو نفسية ، أو سياسية ، أو اجتماعية ؛ كما قد يكون الباعث للتطرف دوافع اقتصادية وتربوية ، وبالنظرة الشاملة المتوازنة نستطيع أن نجزم بان الأسباب متشابكة ومتداخلة ، وكلها تسهم في إنتاج ظاهرة التطرف بنسب متفاوتة وذلك لكون التطرف ظاهرة مركبة ومعقدة ، فهي تبدأ ضمن اطر اجتماعية ضيقة ، ولكنها تتجاوز ذلك إلى ما هو ابعد وأوسع .

رابعا : آليات التصدي للفكر المتطرف

إن عملية مواجهة الفكر المتطرف الهدام على الصعيد المحلي ليست مسؤولية منفردة تنفرد بها جهة معينة دون أخرى ، بل هي مسؤولية جماعية تقتضي توحيد جهود الأطراف المعنية بذلك بدءا من الأسرة وانتهاءا بالدولة وبشكل متكامل وذلك من اجل تحقيق الأهداف المرجوة المتمثلة في الوصول بالمجتمع إلى مرحلة الاستقرار والسلم والعيش الآمن بين الجميع في وطن واحد . ولأجل حماية المجتمع من الأفكار والسلوكيات المتطرفة ونهج الاعتدال ينبغي أن تكون هناك معالجات حكيمة لاستخدام العنف كحل جذري لمكافحة الفكر المتطرف بل تعالج باستخدام الفكر السليم ، وذلك من خلال :

1- التربية والوسائل التي تتبعها في بناء الشخصية المتوازنة ، وجعل مهمتها تسلك طريقين ،هما : الأول يتمثل بالاكتشاف التدريجي للآخرين والتوعية بأوجه التماثل والترابط بين جميع الكائنات البشرية . الثاني ويتمثل في تدريب الأفراد على قدم المساواة في الدخول بمشاريع مشتركة لتجنب النزاعات الكامنة وحلها .[2]

[1] ماهر فرغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص72

[2] محمد جواد اسكندر لو واحمد شريف الطبي ، أساليب أهل البيت في مواجهة التطرف الديني والتكفير ، مجلة العميد ، مج6 ، العدد (23) ، كربلاء ، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، 2017 ، ص123

لذا ينبغي التركيز على مثلث التأثير المتمثل بالأسرة والمدرسة والمسجد أو الجامع ، فالأسرة هي الحاضن الأول للطفل والمصدر الرئيسي لتشكيل المنظومة الأخلاقية والسلوكية للطفل لذا ينبغي التركيز هنا على وجوب بناء قدرات الأبوين لتمكينهم من خلق بيئة آمنة لأبنائهم طاردة للتطرف ومشجعة على التنوع وقبول الآخر المختلف والتفكير الناقد من خلال تعريفهم بتقنيات استخدام الانترنيت لضمان انترنيت منزلي امن ، وكذلك تعريفهم بتقنيات استخدام منصات التواصل الاجتماعي لضمان حماية أنفسهم وأبنائهم من التجنيد الالكتروني . مع ضرورة أن تكون هناك برامج موجهة للمرأة بشكل خاص كونها تتولى الدور الأكبر في تربية الأولاد إذ تعد عامل أساسي من عوامل التنشئة .[1] ويأتي دور المدرسة المكمل للأسرة في التربية وكونها القاعدة لإعداد العلماء والقادة والأطباء والمهندسين وكل العاملين على سلامة المجتمع. لذا يجب تمكين المعلمين من المعرفة بالمهارات والسلوكيات التي تضمن خلق بيئة تعليمية وتربوية آمنة ومشجعة على الإبداع . وكذلك إعادة النظر بالمناهج التربوية وتطويرها وتعديلها بما ينسجم مع الهدف الأساس ، وهو بناء جيل خال من أي سمات متطرفة .[2] كما يجب بناء القدرات المعرفية للقادة الدينيين وتطوير مهاراتهم في التصدي ، وكيفية التعامل مع الأسئلة المتعلقة بالتطرف ، وتمكينهم من تصميم الخطاب الديني بطريقة مؤثرة وفاعلة تضمن السلام والحث على محبة الآخر والوطن ، وتشجيع فكرة أن الدين منهج للحياة وليس فقط محصور بالعبادات ، مع ضرورة تزويد هؤلاء القادة بمهارات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كأدوات لنشر المحتوى الديني المضاد للمحتوى الذي تبثه الجماعات المتطرفة الإرهابية . وكذلك تمكين هؤلاء القادة من مهارات البحث المتقدمة التي تتيح لهم التعمق والتفسير المتوازن للنصوص الدينية التي يسيء المتطرفون في استخدامها وتوظيفها . وتوسيع دورهم في تنفيذ أنشطة مجتمعية لنشر الوعي المجتمعي وليس الديني فقط بالنظر إلى التأييد المجتمعي الذي يحظى به هؤلاء القادة الدينيون .[3]

2- التركيز على بناء قدرات الناشطين المجتمعيين الآخرين بمن فيهم المؤثرون على مواقع التواصل الاجتماعي في مجالات الوقاية من التطرف ومكافحة التجنيد الالكتروني ،وذلك من خلال تنفيذ حملات الكترونية مضادة للفكر المتطرف ومبادرات للتوعية والتثقيف . كما يجب استثمار طاقات

[1] هشام الهاشمي ، مصدر سبق ذكره ، ص47

[2] المصدر نفسه ، ص49

[3] محمد جواد اسكندر لو واحمد شريف الطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص112

هؤلاء الناشطين من خلال إنشاء منصات وشبكات تمكنهم من التواصل والتنسيق للأنشطة المختلفة وتوفير الدعم المالي واللوجستي ليتمكنوا من لعب ادوار فاعلة في الحد من انتشار الفكر المتطرف .[1]

3- العمل على بناء دولة قوية قادرة على : ا- تقليل حالات الخصومة بين أبناء الوطن الواحد لتحقيق الاندماج الوطني ، وتعزيزا للهوية الوطنية الجامعة لكل أطياف المجتمع ،وإضعاف سلطة العشائر والطوائف المسلحة . ب- حل الإشكاليات الطائفية بين أبناء المجتمع الواحد .

4- القيام بإصلاحات مؤسساتية وقانونية خاصة أن هناك ضعف الاتساق لعدد من القوانين والأنظمة في ما يخص آليات الحد من انتشار الفكر المتطرف والقضاء عليه . فعلى سبيل المثال نجد قانون الجرائم الالكترونية يحد من حرية التعبير التي تعد إحدى ركائز عدم التطرف .

5- يجب أن يكون هناك بديلا عن الثنائية السياسية المتطرفة ، من خلال وجود ديمقراطية حقيقية متمثلة بوجود مؤسسات مجتمع مدني ، وتعددية حزبية ، وحراك نقابي يأخذون دورهم الحقيقي في بناء الديمقراطية والسلم الأهلي والحوار وقبول الآخر وتعزيز حقوق الإنسان مع ضرورة اتخاذ الحكومة موقفا تجاه من لا يعمل بذلك . ر- ضرورة قيام الدولة بالمطالبة بتفعيل كل قرارات مكافحة وتجفيف منابع الإرهاب سواء تلك التي صدرت من قبل الأمم المتحدة أو من خلال القمم العربية المتعاقبة ، والسعي في أن تأخذ تلك القرارات طريقها العملي من خلال لجان واليات وتطوير أنظمة المعلومات والاستفادة منها في تبادل المعلومات وتحسين مستوى هذا التبادل . ز- تطبيق العدالة الاجتماعية بإعطاء جميع المواطنين حقوقهم وامتيازاتهم على اختلاف قومياتهم وأديانهم والقضاء على الظلم وتفعيل الديمقراطية والشورى وترسيخ قيم التعددية والحرية .[2]

1- ضرورة قيام الدولة بلعب دور في رسم وتخطيط وتنفيذ السياسات الاجتماعية لكبح الفقر والإقصاء الاجتماعي ، وان تعمل جاهدا لتحجيم التوترات الاجتماعية وتحسين أوضاع المواطنين بمعزل عن خلفياتهم باعتبارهم مواطني دولة وذلك من خلال تقديم الخدمات لهم بما يحقق العدالة الاجتماعية ويحد من الفوارق الطبقية لخلق نوع من التماسك الاجتماعي .[3]

لذا يجب توجه الحكومة نحو الأرياف وفقراء المدن والمسنين والعاجزين عن العمل والعاطلين ، مع ضرورة تفعيل وتطوير شبكات الضمان الاجتماعي لمعالجة أوضاع الفقراء والمحتاجين وإشعارهم بكرامتهم وعناية

[1] هاشم حسن التميمي ، دور الإعلام في مكافحة الإرهاب ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (49) ، العراق- بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2015 ، ص24

[2] هشام الهاشمي ، مصدر سبق ذكره ، ص66

[3] ماهر فرغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص74

الدولة بهم ، مع ضرورة تكاتف هذه الجهود الحكومية في توفير الخدمات مع مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية لتوفير قدر من الأمن الاجتماعي .[1]

2- معالجة بؤر وحواضن التجمعات الإرهابية في المناطق النائية (قرى- بوادي- مخيمات) لأنها تمثل مناطق احتماء وانطلاق لتلك الجماعات المتطرفة بفعل الفراغ والتهميش والبطالة ، وتتم المعالجة من خلال دعم مراكز الشباب وتوفير المكتبات وغرف للألعاب الرياضية وكل ما هو ممكن في تلك المناطق لتعزيز قيم المواطنة .[2]

3- تنظيم المجتمعات بالصورة التي تخفض مثيرات التطرف والفقر إلى أدنى مستوى ، وذلك من خلال منع الظلم على المستوى الفردي والاجتماعي ، وإرساء العدل ، ومنع تفشي المنكرات والفواحش ، وإرساء قواعد التكافل الاجتماعي ، ومحاربة الفساد ، وإعطاء فرصة حقيقية لكافة التيارات الموجودة بالمجتمع دون استبعاد أو إلغاء في أن تمارس دورها باعتبارهم مواطني دولة .[3]

4- ضبط الخطاب الديني من خلال العمل على التوافق في ما بين المؤسسات الدينية على خطاب واضح ومعتدل ينبذ العنف ويبتعد عن التطرف ويعمل على بث الوعي الديني الذي يرتقي بروح الإنسان عن طريق تقوية الإيمان الذي يسمو بالنفس ويذكرها بالحساب والجزاء ، مع وضع ضوابط معينة لإعلاء المنبر كون هذه المؤسسات من أهم عوامل الضبط الاجتماعي تعمل على حماية المجتمع من المخاطر التي من الممكن حدوثها .[4]

5- العمل على الترويج للتسامح الذي يعد أساس السلم الأهلي عن طريق قيام الدولة بتامين التنوع المجتمعي من خلال إدارته وتحقيق مصالح وطنية تحفظ من خلالها حقوق المواطنين كافة ، وتجريم من يروج للتطرف بقوانين ، مع ضرورة تعزيز التواصل بين الحكومة والمواطنين .[5]

6- العمل على تطوير الأطر التشريعية والتنفيذية المنظمة لعمل مؤسسات المجتمع المدني

وكذلك المجتمعات المحلية لتتمكن من المساهمة بفاعلية في حل المشاكل والتحديات المحلية ، ولتجنب محاولة جماعات التجنيد من استغلالها . كما يجب أن تكون هناك جهود تنسيقية فيما بين مؤسسات

---

[1] المصدر نفسه ، ص75

[2] عبد الأمير كاظم زاهد ، التطرف والعنف الديني : قراءة في عوامل النشأة وسبل المواجهة ، مجلة حولية المنتدى ، مج1 ، العدد (22) ، العراق – البصرة ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2015 ، ص30

[3] عنتر بن مرزوق ، مصدر سبق ذكره ، ص207

[4] محمد جواد اسكندرلو واحمد شريف الطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص129

[5] عبد الأمير كاظم زاهد ، مصدر سبق ذكره ، ص30

المجتمع المدني كافة لتجنب ازدواجية الجهود (التكرار) في عمل تلك المؤسسات مع تحقيق تكافؤ الفرص في أنشطة تلك المجتمعات للحد من انتشار الفكر المتطرف نظرا لما يميز هذه المؤسسات من فهمها المرتفع للثقافة المجتمعية وقربها من المجتمعات ما يمنحها القدرة على التخطيط والتنفيذ للأنشطة التي تسهم في نشر ثقافة الحوار والتسامح ودعم للتعددية وتعزيز احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون . كما يجب الاهتمام بالناشطات في مؤسسات المجتمع المدني الخاصة بالمرأة نظرا لإمكانية هؤلاء الناشطات في الوصول إلى شرائح متعددة من النساء من مختلف البيئات والأعمار ، وإشراكهن في ورش عمل ودورات تثقيفية لمكافحة التطرف الفكري والعنف .[1]

7- إعادة تأهيل المناطق التي سبق وان انتشر فيها الفكر المتطرف نفسيا واجتماعيا من خلال إعداد برامج تعمل على تصحيح مفاهيم الإسلام والإيمان والكفر وإزالة الالتباس الذي وقع في تفسيرها وتطبيقها لأجل إعادة المغرر بهم إلى جادة الصواب ، ولأجل إعادة الإسلام إلى عالميته وشموله ومفهومه العالمي الذي يستوعب الجميع ولا ينحصر بقالب معين ، و التي اعتمدتها الجماعات المتطرفة وظللت بها الكثير من الناس خاصة الشباب ، وأيضا العمل على إيجاد فرق عمل توزع على تلك المناطق تقوم بعمل ندوات تفتح الباب للنقاش والحوار بشكل مباشر .[2]

8- تطوير آليات الرقابة من خلال استحداث جهاز رقابي يتولى الرقابة على أنشطة دور تحفيظ القران (المساجد) والعاملين فيها مع ضرورة تصدي رجال الدين المعتدلين بشكل مباشر للأفكار المتطرفة من خلال تواصلهم المباشر مع الناس ومشاركتهم لمعاناتهم في فهم طبيعة الأفكار وتشكيلها لهم لإبعادهم عن تشكيلها من قبل أطراف تحمل فكرا متطرفا . وكذلك الرقابة أيضا يجب أن تمتد على مناهج التربية والتعليم للوقاية من التطرف مع ضرورة إدراج مادة ضمن المقررات الدراسية في مناهج المدارس والجامعات تسمى بالثقافة الأمنية تكون مشتملة على القيم الثقافية الأمنية كالوسطية والاعتدال والانتماء للوطن والإخاء والسلام وغيرها .[3]

9- العمل على صنع سياسة إعلامية محورها يكون منصبا على الشباب باعتبارهم أكثر الفئات تعرضا للفكر المتطرف وكيفية تنمية الوعي الفكري والثقافي بين هؤلاء الشباب لتمكينهم من مواجهة الأفكار

---

[1] ورشة عمل حول دور مؤسسات المجتمع المدني والإعلام في مواجهة الفكر المتطرف ،الغد ، 2017/11/20 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع : https://alghad.com

[2] الخطة الوطنية لمواجهة التطرف ، الغد ، 15/يونيو/2016 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع : https://alghad.com

[3] خطوات عراقية تنطلق من المساجد ..لاجتثاث الفكر التكفيري ، 2016/12/12 ، ينظر الموقع : https://almasalah.com

الضالة المؤثرة سلبا على الفرد والأسرة والمجتمع وكيفية مواجهتها ، مع ضرورة التشجيع الإعلامي المستمر للمواقف الايجابية للشباب المسلم الايجابي المعتدل تجاه قضايا وطنه ومجتمعه ، فضلا عن إعداد خطة إعلامية وطنية شاملة من إعلانات وبرامج ومسلسلات وأفلام وثائقية للتعريف بالإسلام .[1]

10- إدراج مسالة مقاضاة الأحداث المتورطين في جرائم الإرهاب ضمن القوانين والتشريعات بما يضمن إعادة تأهيلهم ، أو إيجاد عقوبات بديلة تتناسب مع طبيعة الحدث ، وكذلك العمل على إيجاد مؤسسات تندرج مهمتها في تقديم الرعاية للنزلاء المفرج عنهم والمتورطين في قضايا إرهابية .[2]

11- المضي قدما في وضع إستراتيجية وطنية شاملة مشتملة على معايير واضحة للأداء من خلال إشراك جميع الأطراف المعنية بالمجتمع في وضع هذه الخطة كمؤسسات مجتمع مدني ، أحزاب ، نقابات ، وغيرها لضمان أعلى درجة من التنسيق والتبني مع دعم تنفيذ هذه الإستراتيجية .[3]

12- العمل على تقليص الأثر الناجم عن الدوافع الكامنة وراء الانخراط في التنظيمات المتطرفة سواء كانت تلك الدوافع سياسية ، أم اقتصادية ، أم اجتماعية ، أم دينية لأجل القضاء على فرص الاستقطاب ، أو التواصل مع المتطرفين .[4]

13- العمل على تفعيل الندوات وورش العمل والمؤتمرات والمحاضرات المعدة للطلبة في الجامعات من قبل الأساتذة ،والتي تتناول التعريف والإلمام بكل جوانب التنظيمات المتطرفة ودوافعها دراسة وبحثا لأجل الوصول إلى بناء إستراتيجية معالجة ناجعة وموضوعية وعلمية تسهم في مواجهة الفكر المتطرف والقضاء عليه .[5]

14- العمل على بناء منظومة أمنية تركز على الولاء للوطن بالدرجة الأولى ،مما يقتضي مواجهة المخاطر بكافة أشكالها والقضاء على جذورها قبل أن تنمو . بمعنى آخر ضرورة أن تأخذ الأجهزة الأمنية بمبادرة الفعل في المواجهة وليس رد الفعل . لذا أن المواجهة هي واجب وطني يقع على

---

[1] علي رجب السيد ، تشكيل هيكلية وظائف الإعلام ، 2015 ، **books.google.iq**

[2] الانتهاكات ضد الأطفال المشتبه في انتمائهم إلى داعش في العراق ، 2019/3/6 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع : https://www.hrw.org

[3] علي رجب السيد ، مصدر سبق ذكره

[4] المصدر نفسه

[5] ندوة عن التطرف وطرق مواجهته ، جامعة القادسية ، كلية الآداب ، 2017/4/25

عاتق الجميع لأجل الوصول إلى مرحلة الاستقرار والسلم المجتمعي والعيش الآمن بين الجميع في وطن واحد .[1]

15- العمل على رفع كل الشبهات التي تبرر الفكر التكفيري ، من خلال تفعيل دور الجمعة السياسية العبادية ، وتفعيل دور المنابر ومجالس الوعظ والإرشاد ، ونشر منهج الاعتدال ، وتشجيع التخصص في العلوم الشرعية وإعطائها مكانتها اللائقة في الأمة لقطع الطريق أمام أصحاب الفكر ألالتقاطي ولغربلة التراث الإسلامي على أيدي هؤلاء المتخصصين وتنقيته من الشوائب التي كانت كثيرا ما يعتمد عليها في إثارة الفتن والصراعات المذهبية ، والعمل على توحيد الفتوى للقضاء على فوضاها خاصة في قضايا التكفير والتفسيق والتبديع ، والعمل على نشر القيم الإسلامية السامية التي تدعو على نبذ العنف .[2]

16- إعادة تأهيل الشباب من خلال إدخالهم في دورات لتعلم الحرف ليكونوا أفراد صالحين لمجتمعاتهم ، والقضاء على هاجس الرزق وانتظار الفتات لعدم استغلال هذا الفقر من قبل البعض في محاولة تجنيدهم لتحقيق أهداف وغايات غير مشروعة .[3]

17- العمل على إحياء ثقافة الوقف الإسلامي داخل المجتمعات الإسلامية ، مع ضرورة تشجيع وتحفيز رجال الأعمال على عمل وقفيات يعود ريعها على الفقراء .[4]

أخيرا وانطلاقا من كل ما سبق ،يمكن القول أن آليات التصدي لمواجهة الفكر المتطرف في المجتمعات العربية عامة ، والمجتمع العراقي خاصة تعد إحدى أهم التحديات التي فرضتها التحولات والتغيرات بعد أحداث ما يسمى بالربيع العربي . لذلك فعلى الدول والمجتمعات بذل المزيد من الجهود حتى تنجح في مجال مكافحة مختلف المخاطر التي تنتج عنها ، والتي يأتي على رأسها العنف والإرهاب ، وغيرها من التهديدات الذي يمثل الانتصار عليها انتصارا للإنسانية جمعاء .

---

[1] د. يوسف حامد المشعل ، الانتماء إلى الوطن ، 2019/3/2 ، ينظر شبكة الانترنيت على الموقع : https://alwatannews.net

[2] محمد جواد اسكندر لو واحمد شريف الطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص129

[3] نوزاد صديق سليمان ، التطرف في الدين : أسبابه وآثاره وعلاجه ،مجلة كلية العلوم الإسلامية ، مج1 ، العدد (60) ، العراق – تكريت ، كلية العلوم الإسلامية ، 2019 ، ص60

[4] المصدر نفسه ، الصفحة ذاتها

ولاحظنا ، أيضا ، من خلال رصدنا لأهم الآليات المتخذة لمواجهة الفكر المتطرف ، بان معظم الدول قد اعتمدت في سياساتها على الأساليب الوقائية والعلاجية في التصدي للتطرف ،ومع ذلك فقد كان لمعرفة أسباب التطرف ودوافعه أهمية قصوى في وضع المعالجات والخطط الناجعة والمناسبة لمواجهته .

الخاتمة :

إن التطرف ظاهرة متشابكة متعددة الأوجه ، ومختلفة الدوافع لا يمكن اقتلاعها من جذورها، فطالما موطنها النفس والفكر والاعتقاد ، وتجلياتها التعصب والانقياد والإرهاب، فلا يمكن لنا إلا الحديث عن إمكانية تحجيمها وتجفيف منابعها إلى مستوياتها الأدنى . وهذا يتطلب جهدا مضنيا ، وتكافلا عالميا وإقليميا ووطنيا وبخلافه لا يمكن تحقيق ذلك في ظل تباين المصالح واختلاف الأجناس والأعراق والمشارب . كما لا يمكن تبرير النكوص والاستسلام من محاولة تحييد وتحجيم هذه الظاهرة وبمختلف الوسائل . ونستنتج من ذلك :

1- إن البحث عن آليات للتصدي للفكر المتطرف يدعونا وبشكل لامناص منه للعودة إلى دوافع هذه الظاهرة . بمعنى آخر أن المعالجة تتم من خلال تجفيف مسبباته ، وطالما توزعت الدوافع والمسببات إلى (سياسية، وفكرية ، ودينية ، واجتماعية) فلابد أن تكون آليات التصدي تأخذ المنحى ذاته .

2- إن التصدي للفكر المتطرف ليست مسؤولية جهة دون أخرى بل هي مسؤولية الجميع ولا استثناء لأحد من ذلك (الأسرة ، المدرسة ،المجتمع ، المسجد ، الدولة ، المجتمع الدولي) ولكل جهة من هذه الجهات وسيلتها التي تواءم دورها وإمكانية تأثيرها الايجابي في المعالجة ، فالأسرة لابد لها أن تربي أبناءها على الأخلاق الحميدة واحترام الآخر وترسيخ قيم الحوار والتفاهم . والمدرسة يأتي دورها من خلال تضمين المناهج الدراسية مواضيعا تعمل على ترسيخ قيم التسامح وتجرم كل أشكال التطرف ، وهكذا أيضا بالنسبة للمسجد والدولة .

3- الاستفادة من تجارب الآخرين ، فالدول التي تعاني من هذه الظاهرة ، فلابد لها من الاطلاع على تجارب الدول الأخرى في مكافحة هذه الظاهرة والاستفادة منها .

4- الاعتقاد بأهمية وسائل الإعلام كونها (سببا ، ووسيلة ، ومعالجة) للتطرف في آن واحد ، فالإعلام يمكن أن يكون سببا لهذه الظاهرة من خلال تبني الخطاب الإعلامي المحرض ، أو الذي يثير النعرات الطائفية والعنصرية وبث روح الكراهية ، ويمكن أن يكون وسيلة للعلاج من

خلال تبني البرامج التوعوية ، وتبني الخطاب الإعلامي المعتدل المتسامح الذي يعزز قيم المواطنة والولاء للدولة .

5- إن أية معالجة لظاهرة التطرف ينبغي أن ينظر فيها إلى طبيعة العلاقة بين الدين والدولة ، والى طبيعة الصراع على السلطة وتداولها ، ثم إلى ماهية الهوية الوطنية .

وعليه يمكن القول أن هناك آليات سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية ودولية يمكن أن تسهم في الحد من ظاهرة التطرف التي أصبحت ظاهرة عالمية لا تخص بلد ، أودين ، أو مجتمع معين .